ابو عبد الرحمن فدخل اليه في زي اكره قالوا كان عليه قباء طويل وقلنسوة طويلة فانكر
زيه وخاف ان يكون من بعض جواسيس السلطان فمنعه من الدخول اليه فكان يجيئ
فيقعد خلف الباب يسمع ما يقرأ الناس من خارج فمن اجل ذلك لم نقل فيما يروي عنه
حدثنا واخبرنا

الفصل الرابع

في الادلة الدالة على حقية خلافة الاربعة
رضي الله عنهم والرد على الرفضة الرادين لذلك المخربين للاسلام

الدليل الاول

بعد ان فضل المهاجرين والانصار الذين ملاء الله سبحانه من مدائحهم كتابه
الكريم واثنى عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم غاية الثناء وعظمهم كل التعظيم علم
ان المنصف لا ينكر هجومهم على بيعة ابي بكر الصديق رضي الله عنه يوم وفات النبي عم
حفظا للشريعة القويمة ورهما للكفرة والفجرة ولو تساهلوا في هذا الامر واشتغلوا
بلوازم المصيبة كما هو رأي الغافلين عن حقايق الاشياء المحبوسين في سجن عادات
العلوم العوام والنساء لما كان يبعد ان يختلف في امر الخلافة بعد ذلك وينجر الاختلاف
الى فساد عظيم في الدين بل الى احزابه وكيف لا ومسيلمة الكذاب والاسود العبسي
وغيرهما كانوا حافين حول المدينة المتوكلين على ان يخرجوا ترابها بظهورهم وان يتعرضوا
لاهل البقيع الفرقد وقبورهم ويقتلوا كبارها وصغارها ويهدموا بنيان الشريعة
ويخربوا آثارها ولما كان علي كرم الله وجهه شديدا في الدين شابا خافوا من انهم
لو بايعوه لما ازدحمت القلوب على بيعته ولحصل الاختلاف الموجب للمفاسد المذكورة
اما ترى انه كرم الله وجهه قد تصدى للخلافة بعد الثلاثة عقيب استقرار الاسلام
وانتشاره في مشارق الارض ومغاربها ومع ذلك قد حصلت اختلافات عظيمة حتى
ان المحاربة الواقعة في صفين كادان يبلغ عشرين وقد قتل في البين جم كثير من الصحابة
فضلا عن غيرهم بل قد وقع الاختلاف بين عسكره وفرق بعضهم عن الدين وخالفوا
امير المؤمنين وخرجوا عليه وحاربوه حتى قتل منهم جم غفير وهذه الحكمة
هي من جملة العلل التي امالت الصحابة عن بيعته رضه الى بيعة ابي بكر الصديق رضه الغالب
عليه الرفق وكان شيخا كبيرا وقلوب الناس ارغب الى سلطنته ومع ذلك كان ابو بكر
في الظه كالوالد بالنسبة الى النبي عم لانه زوجه بنته وعلي كان في مقام الولد لانه

ختنه

ختنه وايضا قد علمت الصحابة انهم لو بايعوا عليا لظن الخلق ان امر خلافة النبوة كامر سلطنة
القياصرة والاكاسرة بان لا يكونوا اولياء العهد الا الاولاد والاقارب ويصير هذا عادة
بين المسلمين بان يكون نظرهم الى الوراثة الصورية فيحتمل ان ينتهي الخلافة في بعض القرون
الى العاري من الوراثة المعنوية المكتفي بالوراثة الظاهرية ويختل امر الملة ومع ذلك
قد صار كذلك في دولة بني العباس لانهم بسبب استيلائهم قد ركزوا هذا في الخواطر ولذلك
بقيت الدولة مدة مديدة فيهم مع ان كثيرا منهم كانوا في غاية الفسق والبعد عن السيرة
النبوية ثم لو فرضنا انهم كانوا يبايعون عليا ويميلون اليه في اول الامر لما نعلم انه رضه ما كان
يفعل وهل يتصور ان يكون عمل احد في الخلافة اكرم واحسن من فعل الشيخين قد ملاء الدنيا
اسلاما وقسطا وعدلا بعد ان ملئت كفرا وجورا وظلما وسلكا مسلكا لا يقدر العدو على ان يطعن
في سعيهما وجهدهما في ترويج الشريعة الناسخة للشرايع ونشرها حتى ان عدل عمر صار ضرب المثل كشجاعة
علي وسخاوة حاتم وقد فتح في زمانه اكثر من الف وثلثين بلدة من بلاد الكفر وغلب على كسرى وقيصر
ولو انصف المسلمون علموا ان الاسلام احاطهم ببركة عمر رضه وهي تلك النعمة العظيمة التي فوق النعم ولهذا قال
النبي عم في شانه رضي الله عنه لو كان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب وما ظنك بجماعة صحبوا النبي عم
مدة مديدة وزهدوا في الدنيا راغبين فيها وحبا لله لا تعادل الدنيا في عيونهم جناح بعوضة
هل يدعون في امر محض هوا الطبيعة واتباع النفس الامارة وهل سمعت منهم الا القناعة وخشونة
العيش واذلال نفوسهم مع القدرة على اقسام التنعمات والسلطنة وهم كانوا مع الحق وانت حضت
في الباطل وقد ذهبت نفسك بانكارهم والاعتراض عليهم والطعن فيهم فلا يحصل لهم بذلك
الا ثوابا وغفرانا فما يزيدك هذا الا كفرا وطغيانا حفظنا الله تعالى من البدع والخروج عن
الدين القويم ورزقنا سلوك الصراط المستقيم واذا اردت ان تزول شبهتك في ان
مرضي المهاجرين والانصار للخلافة هل هو مرضي الله تعالى ورسوله لها فانظر الى كتاب علي
كرم الله وجهه الى معاوية وقد نقله السيد الرضي في نهج البلاغة فلا مجال لانكارهم اياه انه بايعني
القوم الذين بايعوا ابا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوهم عليه فلم يكن للشاهد ان يختار ولا للغايب
ان يرد فانما الشورى للمهاجرين والانصار فان اجتمعوا على رجل اماما كان ذلك لله رضا فان خرج

فتنحوهم

عرفت ص

ومرق

فيحتمل

مكتوب على الحاشية معاوية

Copyright © King Saud University